دراسات للمستشرقين

قيمة التراجم الأعجمية الموجودة للقرآن

للعلامة الأستاذ الدكتور أ . فيشر

حين أبدأ بنشر تعريب بعض آثار المستشرقين أرى أن أذكر أنى طالما ترددت فى أن أنقل إلى العربية دراسة من دراسات هؤلاء العلماء لتكون ضمن مواد « الرسالة » ، وما ذلك إلا لأنه (أولاً) ليس من السهل أن يقع الاختيار على بحث قائم بذاته ليس له ارتباط بدراسة أخرى سابقة له أو لاحقة تستكمله أو تنقض شيئاً منه ، ثم هو إلى ذلك مما يستهوى قراء الرسالة . و (ثانياً) لأن أبحاث المستشرقين النابهين هى دراسات علمية أجمع على صحتها ، ويستسيغ من تابع دراسة الاستشراق دراسة منظمة فهم تلك الأبحاث وإدراك كنهها . وكنت أخشى أن يصطدم بعض حضرات القراء بهذه العقبة ، ولكنى وجدت فى دراسة العلامة الأستاذ الدكتور أ . فيشر لقيمة التراجم الأعجمية الموجودة للقرآن ما يغنينى عن الأخذ بهذه التقديرات . وأرى قبل أن أن أسوق إلى إخوانى فى اللغة بحثه معرباً — وكان قد نشره باللغة الألمانية فى أواخر سنة ١٩٣٧ — أن آتى بشىء من سيرته ؛ أما التبسط فيها فله مجال آخر . وهأنذا أستعير كلمات المغفور له ج . برجستراسر G. Bergstrasser الأستاذ السابق بالجامعة المصرية لنتعرف منها على مكانة الأستاذ العلامة أ . فيشر ، فقد وصفه « بالمعلم الأكبر » فى الحفلة التكريمية التى أقامها له العلماء المستشرقون من ألمان وانجليز وفرنسيين وروسيين وغيرهم فى جامعة ليبزج بمناسبة بلوغه الستين من عمره ، وكان ذلك فى اليوم الرابع عشر من شهر فبراير سنة ١٩٢٥ . وقد أسس معهد اللغات السامية فى ليبزج منذ سبع وثلاثين سنة . وتفرغ للغة العربية الفصحى لمصرها الذهبي « حتى صار حجتها ومرجعها » ، « جامعاً بين علوم اللغة وآدابها ، متفرداً فى دراسة الشعر » ، « محيطاً بتاريخ الشعوب الاسلامية والعربية والسامية » « واقفاً على دقائق الحياة الفكرية فيها » . ثم هو إلى ذلك « يسيطر على كل اللغات السامية التى لها بالعربية صلة قربى أو بعيدة » . وهو فى كل بحث له يتعقب مسائله مسألة مسألة إلى أقصى حدودها » لذلك كانت « دراساته التى ينشرها قطعاً من ذهب جاء بها من كنزه الذى لا يفنى » . أما معجمه اللغوى التاريخى الذي أخذ منذ سنين يضحى من أجله جل وقته وجهده ؛ ثم أهداه إلى مجمع اللغة العربية الملكى الذى يسّر له متابعة العمل فيه لنشره فسيكون كما قال برجستراسر « ذخيرة للأجيال المقبلة يستفيد منه أبناء العربية وعلماؤها »

وإنى أكتفى بهذا القدر من التوطئة والتعريف بمكانة أستاذى العلامة أ . فيشر ليطلع القارئ الكريم على بحثه فيما يلى :

توجد للقرآن عدة تراجم إلى اللغات الأعجمية[1] . ولقد تعرفت البلاد الغربية القرآن لأول مرة عن طريق الترجمة اللاتينية التى أوصى بيترفون كلوجنى (Peter Von Clugny) المعروف باسم بطرس فنرابيليس (Petrus Venerabilis) ذى النظر الثاقب ، كلا الراهبين روبرتس رتننسيس (Robertus Retenesis) والأرجح أنه

---

(١) أوفى الفهارس لتراجم القرآن موجودة فى :—

Chauvin: Bibliographie des ouvrages arabes, Teil X. 67 ff.

(فهرست مصنفات العرب . جمع شوفن . القسم العاشر صحيفة ٦٧ وما يليها) و

Ellis : Catalogue of Arabic printed Books in the British Museum, vel. I, SP. 876 ff.

(فهرست الكتب العربية المطبوعة الموجودة فى المتحف البريطانى . الجزء الأول والذيل صحيفة ٨٧٦ وما يليها) و

Fulton and Ellis: Suplementary Catalogue of Arabic printed Books in the British Museum. S P. 527 ff.

(ذيل لفهرست الكتب العربية المطبوعة الموجودة فى المتحف البريطانى صحيفة ٦٢٥ وما يليها) و

Lambrecht: Catalogue de Bibliotèque de l'École des Langues Orienta les Vivantes, t. I, S. 341 ff.

(فهرست مكتبة الالسن الشرقية الحية . الجزء الاول . الصحيفة ٣٤١ وما يليها)

كاسترنسيس[1] (Castrensis) أي المنسوب إلى شستر (Chester) والراهب هرمانوس دلماتا (Hermanus Delmata) يوضعها ، وكان ذلك حول منتصف القرن الثاني عشر . غير أن هذه الترجمة لم تظهر إلا عام ١٥٤٣ ميلادية عن تيودور بيليانْدر (Theodor Bibliander) من مدينة بال (Basel) ثم اتخذت هذه الترجمة تكأة لأقدم التراجم التي نعرفها في اللغات الايطالية والألمانية والهولاندية . وتعد ترجمة لدفيكو مراتشي (Ludvico Marracci) التي تم طبعها في مدينة پادوا (Padua) عام ١٦٩٨ ميلادية ، وقد حوت الأصل العربي والترجمة اللاتينية والتخطئة[2] أحسن ترجمة للقرآن ظهرت في ذلك العصر . ومن ذلك العهد لم تنقطع قط سلسلة تراجم القرآن إلى اللغات الغربية . ويجدر بنا أن نذكر أن المسلمين من غير العرب ممن لا يفقهون العربية شعروا منذ أمد بعيد بحاجتهم هم كذلك إلى ترجمة القرآن للغاتهم القومية ، فكان أن ظهرت تراجم للقرآن إلى اللغات الفارسية والتركية والهندستانية والجودشراتية والبنجابية والسندية والبنغالية والتاميلية ولغة الپاشتو ولغة أهل الملايا (وكذلك أيضاً اللغة الصينية ؟) ، كما أنه ظهرت تراجم ببعض اللغات الأفريقية . ويعد قيام المسلمين في العصر الحالي بترجمة القرآن إلى مختلف اللغات الأوربية أمر له خطورته العظمى . والمرجو عندئذ أن تتوارى التراجم التي قام بها غير المسلمين والتي قد تحمل في طياتها نزعات معادية للإسلام . كذلك يرجى لهذه التراجم المنتظرة أن تكون بمثابة دعاية حسنة للإسلام بين المسيحيين . وهذا الدافع الأخير له أثر كبير في نشاط الأحمدية في هذا الميدان . والأحمدية هي فئة ظهرت حديثاً في لاهور بالهند ابتدعت مذهباً جديداً في الاسلام[1] ونزولا على اقتراح بهذا الشأن لشيخ الجامع الأزهر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي[2] المعروف بنزعته العصرية ، ذلك الاقتراح الذي عضده فيه جماعة كبار علماء الأزهر الشريف بفتوى منهم ، أخذت الآن وزارة المعارف العمومية المصرية في درس الموضوع وتألفت لذلك عدة هيئات من العلماء ليروا هل يحسن أن يترجم القرآن ترجمة أمينة يعتمد عليها ، أم يكتفى بترجمة معاني القرآن إلى اللغات الحديثة

(١) أنظر :

M. Steinschneider : Polemisch und apologetische Literatur in arab. Sprache (Abhandl. f.d. Kunde d. Morgen Candes Bd. VI. No. 3), S. 229, Anm. 3.

(٢) راجع في ذلك :

E. Denison Ross : Ludovico Marracci (Bull. School of Orient. Stud., Lond. Institute, vol. II, 192 i, S. 117 ff.), Gius. Gabrieli, Glistudi orientali egli Ordinire ligiosi in italia (Il Pensiero missionario, Virteljahrss chrift, vol, III, fasc. 3, S. 297 ff) und bersonder G. A. Nallino, Lefonti Arabe manoscritte dell'opera di Ludovico Marracci sul Carano (Estr. dai Rendic. della Classe di Scienza mor., stor. eñol. dell'Accad. dei Lincei, ser. VI. vol. VII. fasc. 11-12, 1932).

(١) راجع :

Muhammed Ali : Dottorinee e attività dei Musulmani Ahmadiyya di Lahore, in Oriente Moderno, Anno VI. 1926, S. 108 ff.

(٢) هذا الاقتراح أثار في مصر جدلا شديداً موضوعه : أمن الجائز والممكن ترجمة القرآن الكريم ؟ فلقد اشترك في هذا الجدل عدد من العلماء فأصدروا كتباً ونشروا مقالات في الصحف والمجلات . وإني أكتفي هنا بذكر ما نشره فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي تحت عنوان « بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها » في مجلة الازهر من الجزء السابع سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م — وظهر هذا البحث أولا سنة ١٩٣٢ م ؛ وما نشره الاستاذ محمد فريد وجدي (الرئيس الحالي لتحرير مجلة الازهر) تحت عنوان « الادلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الاجنبية » مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م ؛ والكتاب الذي أصدره الشيخ محمد سليمان القاضي بالمحكمة الشرعية العليا باسم « حادث الاحداث في الاسلام ، الاقدام على ترجمة القرآن . مصر ١٣٥٥ والكتاب الذي أصدره الاستاذ الشيخ محمد مصطفى الشاطر القاضي بالمحكمة الشرعية بشبين الكوم ، باسم القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد . مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م ؛ ومقالتين أخريين في مجلة الازهر إحداهما من قلم الشيخ محمد شلتوت بعنوان « ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيه » الجزء السابع ١٣٥٥ هـ ، صحيفة ١٢٣ وما يليها . والاخرى من قلم الاستاذ محمد حسن بن الحسن الحجوي بعنوان « ترجمة القرآن » في نفس العدد صحيفة ١٩٠ وما يليها .

أما المقالات التي عولجت فيها مسألة ترجمة القرآن الكريم وسبقت هذه في النشر فهي :

M. M. Moreno, È lecito ai Muslmani tradurre il Corano ? Oriente Modero, anno V. 1925, S. 532 ff.

ومقال للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين في « نقل معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية » في مجلة نور الاسلام (الاسم السابق لمجلة الازهر) الجزء الثاني ١٣٥٠ هـ الصحيفة ١٢٢ وما يليها ؛ ومقال للأستاذ الشيخ محمود أبو دقيقة بعنوان « كلمة في ترجمة القرآن الكريم » نفس المجلة الجزء الثالث ١٣١٥ هـ صحيفة ٢٩ ومايليها وصحيفة ٦٦ ومايليها ومقال للأستاذ الشيخ ابراهيم الجبالي بعنوان « في ترجمة القرآن » في نفس العدد صحيفة ٥٧ وما يليها